

تفسير البحر المحيط

@ 451 @ تعالى نبيه بالصبر فقال : { فَاصْبِرْ إِنََّّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ } ، من قوله : { إِنََّّ لَنَنْصُرَنَّكَ } ، فلا بد من نصرك على أعدائك . وقال الكلبي : نسخ هذا بآية السيف . { وَاسْتَغْفِرْ لِدَنبِكَ } ، قال ابن عطية : يحتمل أن يكون قبل إعلام □ تعالى إياه أنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، لأن آية هذه السورة مكية ، وآية سورة الفتح مدنية متأخرة ، ويحتمل أن يكون الخطاب له في هذه الآية ، والمراد أنه إذا أمر هو بهذا فغيره أخرى بامثاله . وقال أبو عبد □ الرازي : محمول على التوبة من ترك الأفضل والأولى . وقيل : المقصود منه محض تعبد ، كما في قوله تعالى : { رَبِّ زِدْنِي } . وقيل : المقصود منه محض تعبد ، كما في قوله تعالى : { رَبِّ زِدْنِي } . وقيل : المقصود منه محض تعبد ، كما في قوله تعالى : { رَبِّ زِدْنِي } . وقيل : المقصود منه محض تعبد ، كما في قوله تعالى : { رَبِّ زِدْنِي } .

قال مقاتل : عظمت اليهود الدجال وقالوا : إن صاحبنا يبعث في آخر الزمان وله سلطان ، فقال تعالى : { إِنَّ السَّادِّينَ يُجَادِلُونَ فِئَاطَاتِ اللَّهِ } ، لأن الدجال من آياته ، { بَغْيٍ رَّسُلًا طَانٍ } : أي حجة ، { فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ } من فتنة الدجال . والمراد بخلق الناس الدجال ، وإلى هذا ذهب أبو العالية ، وهذا القول أصح . وقال الزمخشري : وقيل المجادلون هم اليهود ، وكانوا يقولون : يخرج صاحبنا المسيح بن داود ،

يريدون الدجال ، ويبلغ سلطانه البر والبحر ، وتسير معه الأنهار ، وهو آية من آيات الله ، فيرجع إلينا الملك ، فسمى الله تمنيتهم ذلك كبيراً ، ونفى أن يبلغوا متمناها . انتهى .

وكان رئيس اليهود في زمانه في مصر موسى بن ميمون الأندلسي القرطبي قد كتب رسالته إلى يهود اليمن أن صاحبهم يظهر في سنة كذا وخمسائة ، وكذب عدو الله . جاءت تلك السنة وسنن بعدها كثيرة ، ولم يظهر شيء مما قاله ، لعنه الله . وكان هذا اليهودي قد أظهر الإسلام ، حتى استسلم اليهود بعض ملوك المغرب ، ورجل من الأندلس . فيذكر أنه صلى بالناس التراويح وهم على ظهر السفينة في رمضان ، إذ كان يحفظ القرآن . فلما قدم مصر ، وكان ذلك في دولة العبيديين ، وهم لا يتقيدون بشريعة ، رجع إلى اليهودية وأخبر أنه كان مكرهاً على الإسلام ، فقبل منه ذلك ، وصنف لهم تصانيف ، ومنها : (كتاب دلالة الحائرين) ، وإنما استفاد ما استفاد من مخالطة علماء الأندلس وتودده لهم ، والرياسة إلى الآن بمصر لليهود في كل من كان من ذريته . { فَاسْتَغِذُّ بِاللَّهِ } : أي التجيء إليه من كيد من يحسدك . { إِنَّهُمْ هُمُ السَّامِعُونَ } لما تقول ويقولون ، { الْبَصِيرُونَ } بما تعمل ويعملون ، فهو ناصرك عليهم وعاصمك من شرهم . .

ثم نبه تعالى أنه لا ينبغي أن يجادل في آيات الله ولا يتكبر الإنسان بقوله لخلق السموات والأرض من خلق الناس أي إن المخلوقات أكبر واجل من خلق البشر من لأحد يجادل ويتكبر على خلقه قال الزمخشري وجادلتهم في آية الله كان مشتملاً على انكار البعث وهو اصل المجادلة ومدارها بخلق السموات والأرض لأنهم كانوا مقرنين بأن الله خلقها لا يقدر قدره